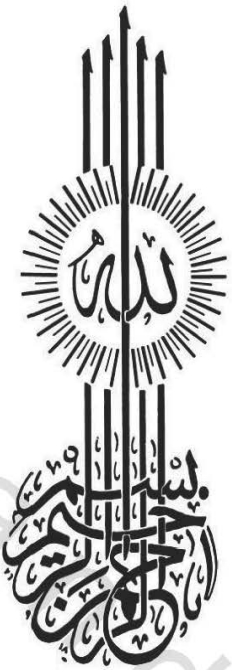

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة :22]

obeikandl.com

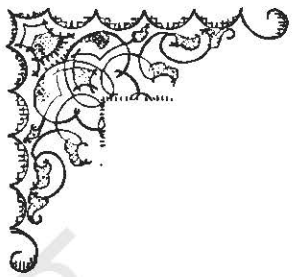
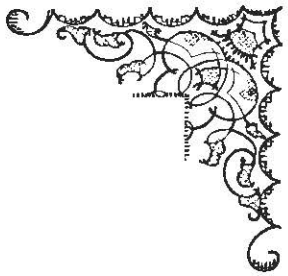

إهداء

إلى مَنْ ... ولدت بشهر تخرق فيه الذنوب وتمزّقْ

إلى مَنْ ... حَسَّن الله تعالى فيها الخُلْقَ والخَلقْ

إلى مَنْ ... كُلّفت بانتهاء هذا الرونقْ

ابنتي وحبيبتي (ألق)

28 / رمضان / 1434

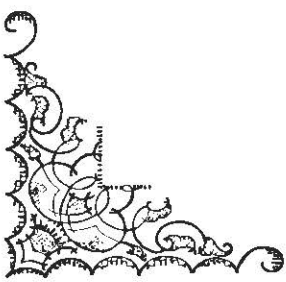
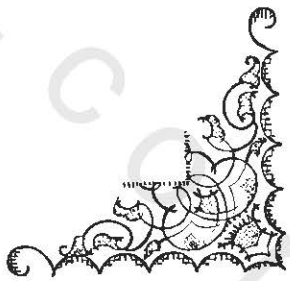

openkandl.com

شكر وتقدير

أدين بالشكر الجزيل للأخ (الدكتور كامل حسون) ؛ لسعيه الحثيث في نشر المعرفة بكل أطرها ، لاسيما الموضوعات المتعلقة بالثقافة الفنية والجمالية ، كما أقدم امتناني إلى (الدكتور فاهم الطريحي) ، و(الدكتور عباس نوري) ؛ لمراجعتهم ما كتب في هذا الوجيز من الابتكار ، ولا يسعني إلّا أن أقدم جلَّ تقديري إلى الأستاذ (علي رشيد) الذي رافقني في الميدان .

المقدمة

تعد محاولات الكتابة عن القدرات العقلية من الأطر المعرفية المهمة ، والتي غايتها بيان بعض الآليات ، التي يمكن من خلالها فهم القدرات العقلية وتصنيفاتها وخصائصها ، وكيفية عملها ، والسمات المرتبطة بها ؛ لذا توسعت التجارب في الميادين المختلفة بمتغيراتها البحثية للوصول إلى حلول معينة ، تكون ربما قيد التقنين الإحصائي ؛ لإعطاء مصداقية أكبر تجاه المعرفة الواقعية .

إنَّ الاختلاف في المفاهيم والاشتغال المجاورة لها أصبحت موضع اعتناء الدراسات الحديثة ، بل أن العالم الآن يبحث عن المفاهيم المتجاورة بين العلوم المختلفة ، في الوقت الذي ربما يكون المفهوم المعيّن لم تُستوفَ دراسته في نفس ميدانه ، إلّا أن الحاجة الفعلية للمجتمعات تضع نفسها موضع التسلط ؛ لإنجاز نتاج علمي خاص بالمرحلة . وفي ضوء ذلك تكون الدراسات متداخلة من جهة المفهوم ومختلفة من جهة النتائج ، طبقًا للاختصاصات المتغايرة ، هذا من وجه ، أما لو كان المفهوم المدروس متعلق بالكيان الإنساني المنتج لتلك الدراسات بما يحمله الفرد من قدرات معينة – لاسيما قدرة الابتكار – فإن الأثر يكون أوضح من جهة أهمية الدراسة وميدانها .. تلك الأرضية المخصبة والمهيأة والمعدة بكل طاقاتها لإنتاج معايير خاصة بالمجتمع المدروس . وباختلاف الميادين تختلف النتائج وتختلف الأساليب الوقائية لمعالجة ما هو سلبي ، والأخذ بالتطوير لما هو إيجابي ، ولكن أهمية الميدان تظهر من أهمية ما هو متعلق بأفراده وسماتهم ، وما يئول إليه مستقبلهم . ومن الواضح أن فئة المراهقين – بما تحمله هذه الفترة العمرية من مخاضات مهمة ، تتعلق بمستقبل المراهق وشخصيته – من المراحل التي تستوجب الوقوف إزائها بكل دقة ؛ لإيجاد مساحات وفضاءات أوسع لفهم الفرد الإنساني بهذه الفترة ، لاسيما معرفة قدرته العقلية ، ومن طرق المعرفة الاختبارات المعدة لقياس الابتكار والذكاء وغيرها ، إلّا أن اختلاف

طريقة الفحص وآلياته تتيح معايير نظرية مختلفة ، وهذا ما يخص المتغير التابع للدراسة ، وعندما يكون الأمر متعلقًا بالفن مثلًا فإن مفاد الدراسة يتيح أطرًا نفسية وفنية وجمالية متعلقة بشخصية المراهق ؛ كون التربية عن طريق الفن تحرص على تغير السلوك الإنساني من خلال مادة الرسم مثلًا ، ولكون الرسم لعب حر يمكن من خلاله رصد بعض العلامات النفسية ، فهو إذن مدار تفسير المتعلقات المرتبطة بالقدرة العقلية والنفسية ؛ لذا فالرسم أداة وصل بين القدرة العقلية والإسقاط النفسي وما دامت المقاييس المقننة تظهر القدرات العقلية عن طريق اللفظ أو الشكل فإن الفن يمكن أن يكون وسيلة بل أداة لقياس القدرة العقلية بعد الخوض بالميدان المنطقي . وهذه الدراسة الوجيزة شاهدة على بيان ذلك ، بعد أن يتم إيضاح ماهية الابتكار كقدرة عقلية ، ومعنى العملية الابتكارية ، كذلك النظريات المفسرة للابتكار ، مع إيضاح مقدمات الدراسة الميدانية ، وتفسير النتائج وفقًا للأطر النفسية . وبذلك تصبح التربية الفنية وعلم نفس الفن جزءًا من كل ، يسعى إلى النهضة التكاملية للمراهقين بكل متعلقاتهم الجسمية والعقلية والنفسية وحتى حياتهم الاجتماعية ، وبالتالي تنمية قدراتهم الابتكارية ، بعد أن تصبح التربية الفنية ميدانًا لفهم المراهق وقدراته العقلية عن طريق الرسم .

المؤلف